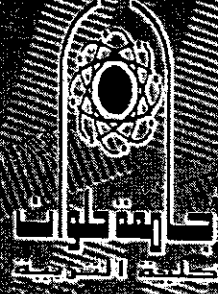


دراسات تربوية واجتماعية



مجلة دورية تصدر عن كلية التربية بجامعة حلوان

في هذا العدد

- إمكانيات التشكيل الحزقي للهيفة الكروية باستخدام القالب الحصى
الواحد
د. نجية عبد الرازق محمد
- الطفل العربي ودور التربية الفنية في اكتشاف وتنمية شخصيته
د. محمد بن حسين عبد الله الضويحي
- أثر التكنولوجيا في فن التصوير
د. زعابي حسين علي الرعابي
- نموذج إعادة هندسة العمل في الأقسام الأكاديمية - دراسة حالة
د. جويبر ماطر الشبيقي
د. حمزة عبد الله عقيل
- دافعية الإنجاز وعلاقتها بتقدير الشخصية لدى طلاب كلية التربية
" دراسة عبر حضارية "
- د. وهمان همام السيد فراج
- أثر الفضائيات على القيم في ضوء العولمة الثقافية
د. سعيد إبراهيم عبد الفتاح طعيمة
- الذكاء الوجداني لدى طلاب الجامعة وعلاقته ببعض المتغيرات المعرفية
والمزاجية
د. عبد المنعم أحمد الدردير محمود

المجلد الثامن العدد الرابع يوليو ٢٠٠٢

الطفل العربي ودور التربية الفنية في إكتشاف وتنمية شخصيته

د/ محمد بن حسين بن عبد الله الضويحي

أستاذ التربية الفنية المساعد

كلية التربية - جامعة الملك سعود

مقدمة :

الطفل هو أغلى ما يملك المجتمع لأنه يمثل المستقبل لذلك المجتمع . وللتربية الفنية دور كبير في تنمية وتطوير وتكوين شخصية أي طفل . ورغم ذلك لا يزال كثير من الناس لا يدرك الأبعاد الحقيقية لدور التربية الفنية في تكوين شخصية الطفل ، بل إن التربية الفنية في حد ذاتها لا تزال في حاجة ما سة لتقدم إلى شرائح المجتمع المختلفة بطريقة أفضل حتى تتفهمها وتدرك دورها ، وتسعى لتقديدها إلى أطفالها في المراحل التعليمية المختلفة بحيث تتحقق منها الفائدة المرجوة، وعلى النحو المنشود .

وما هذا البحث إلا محاولة في هذا المجال ، ويأمل كاتبه أن يجد طريقه إلى كل قطاعات المجتمع وخاصة تلك الشريحة التي تعمل في مجال التخطيط التربوي ، وفي إعداد مناهج التعليم العام ، واختيار ما يقدم للأطفال من مواد دراسية ، وتحديد عدد الساعات المقرره لكل مادة من تلك المواد .

ومعروف أن هذه الشريحة هي جزء من المجتمع ، وهي حريصة على تقديم أفضل تعليم حتى تنشئ أمة مكونة من أفراد سليمى الإعداد ، واسمى الأفق ، يتسمون بصفات أساسية ، تميز الشخصية السوية المتكاملة التي يمكن الإعتماد عليها في بناء الأمة . وقد حرص التربويون ، وحرص كثير من الفلاسفة والباحثين والعلماء عبر التاريخ ، على مخاطبة هذه الشريحة حتى أدخلوا التربية الفنية ضمن المناهج العامة ، وظلوا يتابعون تطويرها ، ويقترحون الأنشطة التي تقدم من خلال مادة التربية الفنية حتى تحقق الأهداف المرجوة منها .

اهداف البحث :

- ١- توضيح الطرق التي تعمل بها التربية الفنية لتكتشف بها جوانب شخصية الطفل ، ونسبتها من خلال الأنشطة الفنية المختلفة .
- وضيح أهمية اكتشاف وتنمية جوانب شخصية الطفل من خلال الفنون في إعداد أطفال متوازني الشخصيات وصلحون لقيادة الأمة العربية في المستقبل بشخصياتهم المتكاملة البناء من كل الجوانب .

اهمية البحث :

يكتسب هذا البحث أهميته من النقاط التالية :

- عرض التاريخي لمسيرة التربية ، والذي يوضح جهود العلماء والتربويين وكيف ساهرت لإدخال مادة التربية الفنية ضمن مناهج التعليم العام ، وكيف أن الدول العربية قد استفادت من تلك الجهود وراكبت المسيرة منذ مؤتمر باريس . ولكنها اليوم تتعاقس عن متابعة الجهود .
- توضيح أهمية التربية الفنية في التربية العامة ، وضرورة إعادة النظر في مكانتها والعمل على زيادة الوقت المحدد لها بالجدول العام بدلاً من اقتطاع بعض الوقت (أو الحصص) المحددة لها لإدخال مواد معاصرة مثل الحاسوب ونحوه .
- بتوضيح الجوانب التي تكتشفها وتنميها التربية الفنية في شخصيات الأطفال ، تتضح خطورة إهمال هذه المادة وتهميش دورها .
- لفت نظر المسؤولين عن التخطيط التربوي إلى خطورة هذا الموضوع وضرورة معالجته بالطرق التي اقترحها الباحث في توصيات هذا البحث .

مصطلحات البحث :

التعليم العام General Education :

يستخدم مصطلح التعليم العام بمعنيين مختلفين في كثير من البلدان العربية . المعنى الأول الذي يكثر استخدامه به هو كعكامل للتعليم الخاص ، والمعنى المراد بالتعليم الخاص

خلفية تاويخية :

ظل كثير من الناس ، فى كثير من أرجاء المعمورة ، يتعاملون مع الطفل وكأنه إنسان كبير ، فهم لا يفرقون بين معاملته فى مجال التعليم ، ولا يدركون أنه يحتاج إلى طرائق مختلفة للتعامل مع المعلومات التى تقدم إليه .

واستمر هذا الاعتقاد منتشرًا حتى أواسط القرن قبل المنصرم حيث ظهرت فى أوروبا مجموعة من العلماء المختصين فى مجال التربية وعلم النفس . ومن هؤلاء ستانلى هول "Stanley Hall" وبستالوتزى "Pestalozzi" وهيرت "Herbert" وفروبييل ، وأقاموا حركة نفسية تربوية تهدف إلى دراسة الطفل دراسة مستفيضة تشمل كل جوانب حياته ، وتسعى إلى معرفة تطوره العقلى والجسمى ، وتقديم تصور جديد للطفل ، ومفهوم معاصر له . وتوصلوا إلى أن الطفل كائن مستقل له احتياجات خاصة ، وفريدة وأنه يختلف عن الشخص الراشد ، ولا ينبغى أن ينظر إليه بوصفه صورة مصغرة للراشد (Wyyan, 1983:5) Miniature adult .

وظهرت فى ذلك الوقت، ولأول مرة فى تاريخ البشرية، رياض الأطفال . وقد ابتدعها العالم الألمانى فريدريتش ويلهلم فروبييل "Frederich Wilhelm Froebel" الذى عاش فى الفترة ما بين ١٧٨٢م - ١٨٥٢م . وفى رياض الأطفال (*) Kindergarten يتعلم الأطفال عن طريق اللعب ، وفى الحقيقة فإنهم يتعلمون عن طريق الفن : فاللغة والقيم الدينية والاجتماعية تدرس فى شكل مبنى على الإيقاعات والحركة (الأناشيد) ، وكذلك بقية المعلومات التربوية والمفاهيم ، كلها تفرس عن طرق اللعب ، والحركة، والتمثيل والتشكيل، وكل ذلك فن . ولم تجد مادة التربية الفنية طريقها إلى مناهج التعليم العام إلا بعد مجهودات عدة قام بهما علماء تربويون ، ونفسيون ، وفلاسفة تربية .

ولم نجم والتر سميث "Walter Smith" بوصفه أول من وضع مناهج للتربية الفنية فى بريطانيا وقد نجحت تجربته وتأثر بها الدعاة للتربية الفنية فى الولايات المتحدة (والتي

* أحفظ الفريسيون كلهم بالاسم الألمانى لرياض الأطفال Kinder Garten وحتى فى اللغة الإنجليزية رغم أن غارتن "Gartebn" الألمانية تقابلها Garden الإنجليزية بحرف الـ (D) لا بحرف الـ (T) ، وهم بهذا يؤكدون أصلها الألمانى .

- كانت مستعمرة سابقة لاجلثرا) . ومن هؤلاء وليم منيفى "William Minifie" الذى ظل يلاحق المسؤولين ، ورجال الأعمال الذين يؤثرون على السياسة التربوية وأقنعتهم بإدخال التربية الفنية ضمن مناهج التعليم بأسباب لخصها فيما يلى :
- المساعدة فى رفع الدخل القومى وذلك بتوفير مبالغ هائلة كانت تصرف بالعملات الصعبة بلا جدوى ، من مثل استيراد منسوجات من فرنسا بمبلغ أحد عشر مليوناً من الدولارات، ومن اجلثرا بمبلغ ستة وثلاثين مليوناً فى عام واحد وهو عام ١٨٥٢م، وفى ذلك العصر تعد هذه أموالاً طائلة لا علاقة بينها وبين أرقام اليوم .
 - خدمة الصناعة بإعداد المصممين المؤهلين المتدربين منذ نعومة أظفارهم فى المدارس العامة وخلال تلقيهم لمواد التربية الفنية .
 - إعداد أفراد من المجتمع قادرين على العمل اليدوى عامة والعمل فى مجال الصناعة خاصة .
 - تدريس الفنون بالمدارس لجعل التلاميذ قادرين على فهم الأحجام والأبعاد والمساحات ، وتصورها ، وتخطيطها . وتصويرها .
 - اكتساب بعض المهارات اليدوية اللاتقة بالسيدات مثل التلوين على الزجاج ، والتطريز والتي تدخل أيضاً فى مجال خدمة الصناعة .
 - التعامل مع الفنون وقيمها دليل على التحضر، وهى مظهر من مظاهر هذا التحضر فلا بد من تدريب التلاميذ على الفنون وطرقها حتى يرتقوا إلى المستوى الحضارى المطلوب (Wyyan, 1983:38) واقتنع المسؤولون الأمريكيون بأراء وليم منيفى ، ووافقوا على إدخال التربية الفنية فى المدارس الأمريكية وقد استدعوا والترسميث الإنجليزى ، ليضع المناهج الأمريكية على غرار المناهج الإنجليزية التى لاقت نجاحاً بعد تطبيقها .
- وانتشرت التربية الفنية فى بقية أرجاء أوروبا على نحو مختلف وتطور من أكاديميات الفنون التى بدأت فى إيطاليا، بأكاديمية روما التى أنشأها ليوناردو دافنشى ، ثم أكاديمية فلورنسا . وقد استفادت هذه الأكاديميات من الفنون المصرية القديمة حيث يقول الآن شورتر Alan Shorter إنه "فى الحضارة المصرية القديمة كانت الحرف مقدره تقديراً عظيماً وكانت منسوبة إلى إلههم بتاح ميمفيس "Ptah of Memphis" الذى كانوا يسمونه

نحات النحاتين ، وخزاف الخزافين ، وكان الفنانون الكبار أو المعماريون المتفوتون مثل امحوتب وسينمون هم الذين يتقلدون فى الغالب المناصب الراقية فى الكهانة . وكان كبير الكهنة فى معبد بتاح هو صاحب الفكرة الخاصة بالتدريب فى مجال الفن بوصفة الزعيم العظيم للفنانين" (Shorter,1932) .

ومن هذا التدريب أو التدريس الذى كان يقدمه كبير الكهنة فى معبد بتاح استمدت الأكاديميات الإيطالية طرائق تدريبها فى مجال الفن ، وطورته ، كما استلهمته الأكاديميات الفرنسية ثم الأسبانية والإنجليزية والألمانية (Mac Donald's, 1970:23-24) .

هذا ما كان من أمر نشأة التربية الفنية فى الغرب . أما فى العالم العربى فقد كانت جمهورية مصر العربية سباقة فى هذا المجال وقد بدأت التربية الفنية فى مصر من أيام الإستعمار الإنجليزى . وبعد الإستقلال سعت لتطويرها . ولأن مصر قد سبقت كثيراً من الدول العربية فى تحررها من الإستعمار، فقد كان استقلالها فى مجال التربية والإنعتاق والتحرر من المناهج التى اختطها المستعمر ظاهراً ورائداً سبق عدداً من الدول العربية الأخرى التى كانت مستعمرة .

وقد مرت التربية الفنية فى مصر بعدة مراحل ، كان أولها النقل من الأشق، والثى كانت عبارة عن رسوم تقليدية خطية ذات بعدين مستمدة فى الغالب من الفنون القديمة ومن بعض الزخارف الشائعة، حيث كان إدخال مود الرسم والأشغال فى التعليم العام بهدف تدريب التلاميذ على الدقة فى النقل وتنمية مقدراتهم على محاكاة الأشكال المرسومة (حمدي خميس، ١٧:١٩٦٥، محمود البسيونى، ١٩٨٥:١٠٣-١٠٤، نبيل الحسينى، ١٩٨١:١٠٣) .

وقشلت المرحلة الثانية فى الرسم من الطبيعة والنماذج المصنوعة، والثالثة فى الرسم الحر . أما التطور الحقيقى للتربية الفنية فقد حدث من بعد عام ١٩٣٧م لأنه فى عام ١٩٣٦م شارك الوفد المصرى فى مؤتمر باريس لمناقشة الرسم عند الأطفال ، وبعد عودة الوفد اقترح أفراد الوفد تطبيق توصيات المؤتمر، وتغيير طرق أعداد المعلم، وطرق تدريس الفنون للأطفال .

وكان الحال مشابهاً لهذا فى الدول العربية الأخرى فلم يبدأ الاهتمام بتربية الطفل عن

طريق الفنون إلا مؤخراً . وكانت الفكرة السائدة حتى عند بعض معلمى التربية الفنية أنهم إنما يدرسون الفنون ويعلمون الرسم وغيره من الأنشطة الفنية فقط ، ولم يدرك أغلبهم أن الفنون قد أدخلت ضمن المناهج لتنمى الجوانب المختلفة لشخصية الطفل وتغرس فيه قيماً ، وتنمى لديه اتجاهات معينة ، ولا تقتصر على مجرد تدريس الفنون المختلفة من رسم وتلوين ونحوه .

التربية الفنية والاكتشاف المبكر لشخصية الطفل :

معروف إن الطفل يمارس الفن ويستخدمه فى التعبير عن أشياء كثيرة قبل معرفته لغة الكلام . فلغة الكلام تحتاج إلى الإلمام المسبق بالحروف وطرق جمعها فى مفردات ثم جمع المفردات هذه لتكوين جمل ذات معنى ، واستخدام هذه الجمل فى التعبير اليومي ، وفى التعبير عن المشاعر والأحاسيس . وهذا لا يتحقق لأى طفل قبل مرور وقت طويل . وقد لا يتحقق لأغلب الأطفال العرب خاصة ، إلا بعد بلوغ السابعة من العمر .

أما لغة الفن فهى لغة سهلة ، ولا يحتاج الطفل لتجربات طويلة حتى يتمكن من استخدامها ، فهو يعبر بها منذ بداية السنة الثانية من عمره ، وقد لا يفهم الكبار غير المختصين ما يرمى إليه الطفل من خريشه إلا أن علماء النفس والتربويين أصبحوا يقرأون خريشات الأطفال كما يقرأون لغة الكتابة المعروفة . ومن خلال قراءتهم لشخصية الطفل يتعرفون على كل جوانب تلك الشخصية ، ويدركون ما بها من جوانب قوة أو جوانب ضعف . وقد قرأ كثير من التربويين وعلماء النفس أفكار أطفال صغار لم يبلغ الواحد منهم سن الخامسة وتعرفوا على مشاعرهم وأحاسيسهم وأفكارهم واتجاهاتهم من خلال رسوماتهم ولم يكن ذلك ليتحقق لهؤلاء الأطفال بلغة الكلام أو الكتابة .

يؤكد ذلك ما ذهب إليه عبد المطلب القريطى بقوله «إن التعبير الفنى فى حد ذاته لغة قوامها الخطوط والأشكال والألوان ، والمساحات والرموز الشكلية المرئية ، ... فالرموز البصرية وسيلة لتمييز المدركات والدلالة عليها ، وهى وسيلة لتكوين المفاهيم ، كما هى أشكال مركبة محملة بالمعاني ، ويمكن أن تنظم العديد من التفاصيل ... ومن ثم قد تتساوى مع اللغة اللفظية من حيث الدلالة على المعنى ، ومن حيث قابليتها لنقل الأفكار وتوصيلها للآخرين (عبد المطلب القريطى ، ٢٠٠١ "ب" : ٢٦-٢٨) .

وقد تكررت تجارب بعض علماء النفس والتربية مع أطفال عديدين ووجدوا تفسيرات مطابقة لكثير من رسوماتهم ومن أشهر هذه التفسيرات تفسير الأيادي عندما تكون كبيرة فى رسوم الأطفال ، فالطفل عندما يرسم يد أي شخص بصورة كبيرة فإن ذلك ربما يعنى البطش أو العنف، وعندما تصور مجموعة من الأطفال معلمتهم ويدها كبيرة ، أو عندما يرسم أمه أو أباه بيد واضحة الكبر، وخارجة عن النسب التي يرسم بها بقية الجسم، فإن ذلك يعنى أن هذا الشخص (المعلمة أو الأم أو الأب) يستخدم معهم أسلوب الضرب أو هددهم به من قبل .

وقد أورد محمود البسيوني محاولات لقراءة بعض رسوم الأطفال فقال عن طفلة قامت بإيضاح الشخص الذي يتوسط الصورة بحجم كبير بالنسبة للأشخاص الخارجة عن الإطار ، وفى نفس الوقت بالفت مبالغه شديدة فى رسم الذراعين والكفين، فى حين أنها لم تعبأ برسم الثلاثة أطفال الذين رسموا خارج الإطار . لا شك أن الشخص الكبير ، ويبدو أنه امرأة ، رسمت بنفس الأسس التي رسم الأطفال الثلاثة وفقاً لها . ولكن شكل المرأة أخذ اهتماماً زائداً من الطفلة التي رسمته، وحملت معنى خاص يمكن منه أن نستدل على معلوماتها التي حاولت أن تخطط بها هذا الشخص فهو بلا شك ذو بأس وقوة، له إمكانية غير عادية فى ذراعيه وكفيه . وهو ربما يمثل المربية أو المدرسة ، بينما الثلاثة أطفال الآخرين يظهرون بشكل خطى ضعيف إذا قورنوا بالشخص المسيطر ، وعلى الرغم من أن طريقة الرسم واحدة من الناحية الرمزية إلا أن تمييز العنصر الكبير من العناصر الثلاثة واضح، وهو من الناحية النفسية يحمل دلالة على القوة والصرامة والشدة، والرقابة التي تحد من حرية الأطفال فى السن الصغيرة، ولاتتيح لهم فرصة الحركة واللعب كما يرغبون (محمود البسيوني، ١٩٨٥: ٤-١٠) ومن النص السابق ومن نصوص عديدة كتبها نفسيون وتربويون ، نصل إلى أن لغة التشكيل هذه لغة يملك زمامها الطفل الصغير، ويعبر بها عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره . وقد تبدو فى شكل إيجابى يشبه لغة الإشارة غير المباشرة، والتي تحتاج إلى شيء من التمعن والتفكير والتأمل من قبل المربين والآباء والأمهات حتى يتمكنوا من فهم ما يرمى إليه الأطفال من رسوماتهم .

ولا يقصر استخدام الأطفال على غرض التعبير فقط بل إنهم يستخدمونها باعتبارها وسائل تعكس العوامل الإنفعالية فى حياة الأطفال . وقد أوضحت إحدى المربيات -

المشتركات فى مؤتمر كوفنترى بالإنجلترا، أغسطس ١٩٧٠ - أنها لم تكن تعرف مدى الصعوبة التى يعانيتها بعض أطفال الثالثة والرابعة من العمر فى نقل أفكارهم باللغة إلى غيرهم ومقدار عجزهم فى تكوين الجمل، وعندما حاولت أن توجد جواً يساعد على الابتكار، استطاعت فى مدة قصيرة أن تؤسس حجرة للفن يستخدم فيها الأطفال الصلصال وورق القص واللصق، وغيره من الخامات، ويستطيع الأطفال أن يختاروا من بين ستة عشر لوناً ومن بين العديد من الأوراق الملونة. وكان أعضاء هيئة التدريس قريبين من الأطفال ويقومون بإرشادهم وتوجيههم، وتدوين ملاحظاتهم على رسومهم. وعندما وجد الأطفال هذا الاهتمام الخارجى كانوا لا يتركون رسومهم حتى يحدثوا أحد المشرفين عما يريدونه فى هذا الرسم أو ذاك. وكانت هذه الرسوم تعلق على الجدران حتى بعد جفافها، لما لذلك من أهمية لدى الطفل، ولم يشاهد المعلمون الأطفال يطمسونه رسومهم إلا فى حالات نادرة كانت تحدث عندما يشعر الطفل بنفسه. وفى مثل هذه السن "لا يمكن تعليم الأطفال كيف يرسمون، إنهم يستطيعون فقط أن يقدموا لهم الأدوات ويشرحوا كيفية استخدامها وقد تبين لهم أن الأطفال يتعلم بعضهم من البعض الآخر، أكثر مما يتعلمون من الكبار" (محمد البسيونى، ١٩٨٥: ١٠٢).

فالفن لغة تخاطب طبيعى لدى الأطفال فهم لا يحتاجون إلى تعلمه، بل إنه لا يمكن تعليمهم قواعده وفرض أصوله عليهم فى تلك السن المبكرة، فالتدخل لمحاولة تعليمهم الرسم منذ هذه السن المبكرة لا يفيد أبداً، بل على النقيض من ذلك فإنه يضر أكثر مما ينفع وهو ما أجمع عليه علماء النفس والتربية عامة والتربية الفنية خاصة. ومن أول مساوئ التدخل المبكر أنه يفقد الطفل انطلاقه على سجيته وتلقائيته فى التعبير وحرته فى اختيار الأحجام والأشكال حسب تقديره هو لها، لاسب وجودها الحقيقى فى الطبيعة، وعلى هذا فإن التدخل يكون على حساب الجانب التعبيرى لدى الطفل الصغير.

فالطفل الذى يستخدم رسومه استخدام لغة الكلام، إنما ينفس عن نفسه بها، ويحملها كل ما يريد من معانى، غير أن مضمون أو محتوى رسوم الأطفال كلفة تعبيرية لا يتعادل مع مضمون ألفاظ الكلام وأشكاله المتعارف عليها.

"إن رسوم الأطفال لغة بصرية ورمزية ويستطيع الطفل أن يحمل الرموز المرسومة بكثير من المعانى التى تختلج فى نفسه. لذا فرسوم الأطفال تعد نوعاً من أنواع التعبير

عن الطبقات العميقة فى عقولهم بكل ما تحويه من رغبات ونزعات، وآمال وحوافز داخلية محققاً بذلك جزءاً من ذاته وكيانه الإنسانى . ولذلك فإنه يكيف الرموز فى كل موقف لتعبير وتنبؤ عن المعانى التى يضمونها (مواهب عياد، ١٩٩٩: ٤٧) .

ويستخدم الطفل هذه اللغة البصرية ليعبر بها فنياً فى ثلاثة مستويات. كما تذكر عيلة حنفى (١٩٨٠) . فالمستوى الأول للتعبير الإنسانى هو المستوى العادى، وهو المستوى الذى يلجأ إليه الإنسان للتعبير عن نفسه، بوصفه لغة ووسيلة من وسائل التواصل، أو لينفس بها عن بعض ضغوطه التى يتعرض لها الإنسان " بصورة طبيعية تخلصه من بعض معاناته أو مخاوفه، مثل الضحك والبكاء، والصراخ، والكلام، والأحلام وأحلام اليقظة، والتشاجر، وحركات تعبير الوجه واليدين علامة على الإستحسان والاستهجان وهذا المستوى يحدث بصورة طبيعية، ويجب أن يساعد الطفل على المرور به لأنه يؤكد ذاته ويصله بالآخرين ، ويخلصه من تراكم الانفعالات .

والمستوى الثانى للتعبير الإنسانى هو المستوى الإبداعى الخلاق، وفى هذا المستوى يكون نتاج التعبير شيئاً خلاقاً، يرضى به الإنسان ذاته وينفس به عن انفعالاته ويتصل به مع الآخرين، وبهذا يتساوى هذا المستوى مع المستوى السابق، غير أنه يتفوق عليه كثيراً، وهما خاصيتان رئيستان اختص بها الله الإنسان، وجعلهما دليلاً على تقدمه، ومسؤولان عنه . فهما اللذان يخلقان إنساناً يتصفون بالابتكار، ويكونون قادرين على التأثير فى هذه الحياة كلها، والسير بها إلى ما هو أجمل وأفضل .

أما المستوى الثالث للتعبير الإنسانى فهو المستوى المنحرف أو المرضى، وفى هذا المستوى لا يكون الإنسان قادراً على التعبير عن نفسه بالأسلوب العادى، ونتيجة لذلك فإنه قد يلجأ إلى وسائل أخرى للتعبير عن رغباته، وأحلامه وآماله . وهذه الوسائل هى التى توصف بأنها الوسائل الهروبية، والتى تكون تحايلاً منه للهروب من مشكلاته، وهذا ما يحدث كثيراً عند الإصابة ببعض الأمراض النفسية أو حالات التخريب والعدوانية، فالمرض النفسى فى معظم الحالات ليس إلا سلوكاً شاذاً هدفه هو محاولة حل مشكلة من المشكلات التى تواجه الشخص، ومحاولة التعبير عنها بغرض تخفيف التوتر الذى ينتج عنها . وفى الحقيقة فإن هذا الأسلوب يحقق التعبير عن التوتر، وينقله للآخرين غير أنه

أسلوب منحرف لا يخفف من مرض الشخص بل أنه يزيد، ويزيد من عزله عن المجتمع .
(عبلة حنفي، ١٩٨٠: ١٣)

وعلى النقيض من هذا فإن المستوى الثاني من التعبير يمكن أن يكون عاملاً فاعلاً لأصحاب هذا المستوى . فانخراط الأطفال الذي يمانون من أي مشكلات انفعاليه أو نفسية في ممارسة أي نشاط من الأنشطة الفنية، يساعد على تخليصهم من بعض الانفعالات الضارة والمؤلمة، ويحوّل طاقتهم إلى طاقات بناءة ، يعيدون من خلالها بناء أنفسهم .

وقد أضحي هذا الاتجاه الأخير مجالاً كبيراً أو ميداناً من ميادين الدراسة وهو ما يطلق عليه اسم العلاج عن طريق الفن Art Therapy . (*)

وواضح أنه يمكن وضع التعبير الفني للأطفال ضمن المستوى الثاني - السابق الإشارة إليه ضمن مستويات التعبير - لأن الطفل فيه يعد فناناً (صغيراً) حيث يتميز بخاصية التفرد في التعبير عما حوله من أشياء، وهو ينطلق بتلقائية وتحرر وبراءة، وحيوية وحساسية وخيال ، ويتعامل مع العالم من حوله بطريقة فريدة، وغير عادية، تختلف عما تعود عليه الناس الكبار من حوله، وما توارثوه أو تواضعوا عليه .

وهذه هي مميزات الفنان التي كشفتها البحوث الحديثه ، وما يتمتع به الطفل من صفات مزاجيه أو انفعاليه يتفق إلى حد كبير مع ما كشفت عنه البحوث من سمات مزاجيه للفنانين المبدعين البالغين ، ولعل أهمها التفكير الخيالي الجامح الذي يسيطر عليه ويميزه ابتداء من سن الثالثة إلى السادسة تقريباً ويمكن اكتشافه من خلال اللعب الإيهامي وأحلام اليقظة (مصطفى عبد العزيز، ١٩٩٩: ٣٠)

ولأن الفن هو اللغة الأسبق في الاستعمال لدى الطفل فقد اتخذها العلماء أسلوباً للتعرف المبكر على الطفل والعمل في تطوير شخصيته وتنميتها من جانبيين :

* العلاج عن طريق الفن Art Therapy مجال جديد من مجالات الدراسات النفسية والتربوية . وهو ميدان يجمع بين علم النفس والتربية الفنية، وهو يستخدم الأنشطة الفنية ، بصورها المختلفة لمعالج بها بعض الأمراض والاضطرابات النفسية، وقد توسع مجال الدراسة حديثاً وأصبح عدد المختصين فيه في إزدیاد متلاحق .

1- الجانب الأهل هو الجانب الإيجابي من الشخصية ؛ كأن يكون الطفل سابقاً لأقرانه ويبدو ذلك من خلال رسومه، ويوضح العمر الفنى والفكرى لدى الطفل، وفى حالة مثل هذا الطفل المتفوق يكون العمر الفنى أكبر من العمر الزمنى الحقيقى فقد يكون هناك طفل فى الخامسة من عمره (الزمنى) ويرسم رسوم أطفال فى العاشرة، ومن ثم يكون عمره الفنى بناء على ذلك عشر سنوات .

2- الجانب السلبي ؛ وعلى النقيض مما سبق فقد يكون الطفل فى العاشرة من عمره (الزمنى) وتبدو سمات رسومه متطابقة مع سمات رسوم أطفال الخامسة من العمر فيكون بذلك فى الخامسة (من عمره الفنى) .

وبما لاشك فيه أن التعرف المبكر على الطفل يفيد فوائد جمة خاصة إذا كان من أطفال الفئات الخاصة "متفوقين أو متخلفين" فإذا كان الطفل متقدماً تقدماً ملموساً أو من فئة الموهوبين (وهى النصف الأول من أطفال الفئات الخاصة) فإنه يحتاج إلى تعليم خاص ومخاطبه خاصة، وأسلوب معين للتدريس والتعامل، بحيث ترعى هذه الموهبة وتنشأ نشأة سليمة وقد أعدت كثير من الدول العربية برامج وطرائق عديدة لمعاملة الموهوبين وبعضها أنشأ لهم معاهد ومراكز خاصة .

أما إذا كان الطفل من النصف الثانى ممن يشملهم مصطلح ذوى الاحتياجات الخاصة بمعنى أنه كان من المتخلفين Retarded أو المعاقين Handicapped، فإن الاكتشاف المبكر يؤدي إلى تفادى كثير من المشكلات ، التى يؤدي التأخير فى معالجتها إلى مزيد من التدهور الذى قد لا يفيد معه التدخل المتأخر . فالتعرف المبكر على الطفل المتخلف يوفر كثيراً من الجهود وقد ينقذ بعض الأطفال من التردى إلى ما هو أسوأ، ويوفر للمجتمع الوقت والمال، كما يقلل كثيراً من معاناة الأسرة، ويمكن من معالجة كثير من جوانب ذلك التخلف . ومعروف أن المجتمعات المتحضرة فى عالم اليوم قد أنشأت معاهد تربية خاصة لهذه الفئة حتى يمكن أن تستفيد الأمة من هؤلاء المتخلفين أو المعاقين . ولا تتركهم كما مهملأ أو عبئاً على غيرهم .

دور التربية الفنية فى بناء شخصية الطفل :

تمتاز رسوم الطفل بصفات محددة فى كل مرحلة من مراحل عمره، وقد أمكن ليفيكتور لوفيلد Lowen Feld فى كتابه المرجعى «النمو العقلى والإبداعى» تحديد مراحل نمو

التعبير الفنى لدى الطفل فيما يلى :

- * مرحلة ما قبل التخطيط أو الخريشة : Scribbling ، وتبدأ من مقدرته على السيطرة على تحريك يديه إلى سن الثانية .
- * مرحلة التخطيط : وتبدأ من سن الثانية وتستمر حتى الرابعة .
- * مرحلة ما قبل الإيجاز الشكلى : وتبدأ من السنة الرابعة وتستمر حتى السنة السابعة .
- * مرحلة الإيجاز الشكلى : وتبدأ من السابعة حتى التاسعة .
- * مرحلة سن العصبة (بزوغ الواقعية) : وتبدأ من التاسعة وتستمر حتى سن الثانية عشرة .
- * مرحلة الواقعية المزيفة : وتبدأ من الثانية عشرة وتستمر حتى سن الرابعة عشرة .
- * مرحلة أزمة المراهقة : وتبدأ من سن الرابعة عشرة وتستمر حتى السابعة عشر ، أو الثامنة عشرة .

ويوضح لونغفيلد وبريتين* إن للفن دوراً رئيساً فى تربية الأطفال ، وفى عمليات تعلمهم ، فالأنشطة الفنية التى تشمل عمليات الرسم والتكوين هى فى حقيقتها عمليات معقدة ، يجمع الطفل أثناء ممارستها العناصر المفرقة لخبرته ليكون عمل شئ جيد يعطى معنى من المعانى . وعمليات الاختبارات والتفسير وإعادة التشكيل لهذه العناصر فإن الطفل يكون قد وضع شيئاً من ذاته فى العمل ، وتتضح من عمله أموراً كثيرة ، منها طريقة تفكيره ، والطريقة التى يشعر بها ، والطريقة التى يرى بها . فالفن بالنسبة للطفل كما يوضح المؤلفان - نشاط ديناميكى موحد (Lowenfeld & Brittain, 1982) .

ويضيف المؤلفان أن التعليم فى كثير من بقاع الأرض يركز - حتى يومنا هذا - على تعليم الحقائق والمعلومات . ويعتمد نجاح الطفل فى الامتحان وترقيته من صف إلى آخر اعتماداً رئيساً على حفظ معلومات معروفة مسبقاً للمعلم . ويقتصر دور التلميذ على حفظ هذه المعلومات وإخراجها عند الطلب .

* ينسب كتاب "النمو العقلى والإبداعى" Grative and Mental Growth لكل من المؤلفين فيكتور لونغفيلد Victor Lowenfeld ولامبرت برتين Lambert Brittain . والمعروف أن الكتاب فى الأصل هو من تأليف فيكتور لونغفيلد ، وقد جمعه تلميذه برتين وأضاف إليه بعض الشروح والتعليقات وأخرجه بعد أن أثبت اسمه بجانب اسم أستاذه مؤلف الكتاب الأصل .

وعندما يجيد هذه العملية يصبح ناضجاً ومعداً للتخرج من المدرسة . ويحدث كل هذا رغم أن مهارة إعادة هذه المعلومات المجزأة، ليس لها إلا علاقة ضعيفة جداً بالهدف الذي يسعى إليه المعلمون الجادون من وراء تربية الطفل تربية متكاملة شاملة من خلال الأنظمة التعليمية الجادة .

فالأنظمة التعليمية تسعى لإعداد الفرد إعداداً تاماً ليسهم وبطريقة فاعلة في رفعة المجتمع . والواقع أن الذكاء الذي نختبره الآن في مدارسنا - كما يؤكد المؤلفان - لا يشمل مقدرات التفكير بالمدى الواسع رغم أن هذه المقررات تعد ضرورية لبقاء الجنس البشري . فمهارات القدرة على التساؤل والبحث عن إجابات، وإيجاد شكل ونظام وإعادة التفكير وإعادة التنظيم، واكتشاف علاقات جديدة ، هي قيم لا تدرس بمدارسنا، بل أنها مشار سخرية من المعلم التقليدي كما يبدو في نظامنا التعليمي الحالي * ولعل من المقررات الأساسية التي ينبغي أن تدرس لأطفالنا هي القدرة على الإكتشاف والبحث عن حلول وإجابات بدلاً من انتظار الإجابات والتوجيهات في سلبية تامة لتأتى من المعلم . فالخبرات المركزية للنشاط الفنى "Central Experiences of the art Activity" تحقق هذا الهدف - وهو يتحقق بنفس القدر أو الدرجة لدى الطفل في رياض الأطفال ويكتسب في تجميع أطراف تكوين أو تشكيل، أو موضوع قد يسميه "الربيع" من قطع من الخوص والأوراق الملونه، وغطاءات الزجاج ، كما يتحقق لدى طالب الكلية الذى يصور لوحة تتطلب مزج الألوان واستحداث أشكال جديدة (المرجع السابق) .

وهكذا يتضح من أقوال فيكتور لوفيلد ولامبيرت برتين أن ممارسة الأنشطة الفنية تنشئ وتكشف، كما تربي وتنمي جوانب عدة من جوانب شخصية الطفل .

الجوانب التى تسهم الأنشطة الفنية التشكيلية فى تنميتها لدى الأطفال :

النمو العاطفى أو الإفعال Emotional Growth :

إن الأنشطة الفنية تجذب الأطفال بطبيعتها، وتشدهم إليها وتجعلهم ينهمكون فيها،

* هذا قول المؤلفان "لوفيلد وبرتين" وهما بصفان أحوال مدارس بلادهما (الولايات المتحدة) فى أوائل وأواسط القرن العشرين . ولعل حالة مدارسنا العربية ليست بأفضل من ذلك .

ويعملون بكل مشاعرهم وأحاسيسهم وأفكارهم وليس أدل على ذلك من أن الطفل كثيراً ما يرسم نفسه أيضاً فيما يرسم من أشياء . ومثل هذا الطفل المتنوع الأشكال والتعبير هو طفل منطلق ومرن في تفكيره وتخيله وطرائق عمله . ويستخلص من مثل هذه الصفات أنه طبيعي النمو من الناحية العاطفية . أما ذلك الذي يلجأ إلى تكرار أشكال واحدة فإن نموه العاطفي غير سوى ويحتاج إلى دعم وتوجيه وعناية . فالتكرار الدائم للأشكال التي يرسمها الطفل تدل على أنه متردد ومنطوي .

وهناك طرز متعددة للأطفال منها الطراز الاندماجي (التقمص الوجداني Empathic) والطراز العضوي، والتعددي والحسي (الذاتي) والزخرفي وغيرها من الطرق وقد لخصها عبد المطلب القريظي في كتابه «مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال» (١٠٣:٢٠٠-١٠٥) وكلها تتضح من طرق رسوماتهم أو الطرق التي ينفذون بها أعمالهم الفنية الأخرى .

النمو العقلي : إلى جانب النمو العاطفي فإن الفن يوضح مدى النمو العقلي لدى الطفل "Intellectual Growth". ويتضح مدى النمو في هذا الجانب من رسوماته التي يصور فيها نفسه أيضاً. وبيئته التي يعيش فيها، وهذه الصور توضح مدى وعيه بكل منها. فالمعرفة التي يصور بها ما رآه توضح مستواه العقلي . والرسوم بلا شك قد أصبحت مؤشراً للمقدرات العقلية، خاصة عندما يكون التواصل الكلامي غير متيسر . وحتى مع المقدرة الكلامية المعتادة فإنها تظل فاعلة .

وتستخدم الرسوم - في مجال علم النفس - كوسيلة لقياس الذكاء، اعتماداً على أن ارتفاع الطفل ونموه في الرسم يرتبط بشكل وثيق بنموه العقلي، ويرجع الفضل في استخدام الرسوم كوسيلة لقياس الذكاء إلى جودانف Goodenough التي توصلت عام ١٩٢٦ إلى اختبارها الشهير ارسم رجلاً Draw-a-man test لقياس ذكاء الأطفال بين ثلاث سنوات وثلاثة عشر عاماً ونصف . وقد طور ديل هاريس Harris (١٩٦٣) - مؤلف كتاب «رسوم الأطفال كقياس لتضجهم العقلي» - هذا الاختبار تحت اسم "اختبار رسم رجل هاريس - جودانف" بحيث إجمدت صلاحيته من حيث العمر الزمني حتى الخامسة عشر عاماً، كما زاد عدد المفردات التي يتم تصحيح الاختبار على أساسها من ٥١ مفردة إلى ٧٣ مفردة . (عبد المطلب القريظي، ٢٠٠١ "ب" ١٨٢-١٨٤)

ويمكن مقارنة التطور العقلي للطفل في عمر واحد والتعرف على مدى نموه . فالفكر يتضح بالمعرفة، والطفل الذي يعرف تفاصيل أكثر عن الأشياء ويصورها في رسومه يكون نموه العقلي أكثر تقدماً من الطفل الذي لا يعي التفاصيل، ويصور شكلاً عاماً لا يوضح صفات وتفاصيل الشيء المرسوم .

وقد كتب روبرت كارت بحثاً أطلق عليه اسم "علاقة الذكاء بالمقدرة الفنية" "Relationship of Intelligence to the Artistic Abilities" وتوصل في هذا البحث إلى أن العلاقة بين الفن والذكاء علاقة قوية، بل أكد على أنه يمكن الإعتماد على الفن في قياس ذكاء الطفل حتى يبلغ العاشرة، أما بعد العاشرة فقد تتدخل عوامل أخرى تجعل الفن غير دقيق في قياس ذكاء الطفل . وعلى كل فهو يشبه كغيره من العلماء أن الفن يدل على مستوى الذكاء لدى الطفل ويمكن من خلاله أن ندرك مستواه العقلي وتعرف على ما إذا كان متقدماً في هذا المجال أو متأخراً أو طبيعياً عند مقارنته مع زملائه الذين يكونون في نفس عمره الزمني .

النمو الجسمي أو البدني : إضافة إلى ماسبق فإن الفن يعد مقياساً دقيقاً للتعرف على مدى النمو الجسمي أو البدني "Physical Growth" ولا يقصد بالنمو الجسمي الزيادة من حيث الحجم، بل يقصد بها تنمية الجسم من حيث قدرته وانضباطه . ويبدو النمو الجسمي من خلال أعمال الطفل الابتكارية فمن ممارسته لها تتضح قدرته على ضبط التأزر البصري الحركي كالتأزر الذي يحدث بين العين واليد "Eye-Hand Coordination" فالفكرة التي تكون في خيال الطفل تنقلها اليد إلى الواقع بينما العين تراقب والعضلات الصغيرة والأعصاب لها تتكاتف متأزرة لتصوير الفكرة وإخراجها إلى حيز الوجود وبناء على هذا فإن ممارسة الفن تنمي هذا التأزر، وبالتالي فإنها تنمي جسم الطفل من خلال سيطرته عليه في تخطيط رسومه، وأداء مهاراته .

إن الأنشطة الفنية بما تتبناه للتلاميذ من تناول مواد وخامات تتباين من حيث مستويات معالجتها التشكيلية بين السهولة والصعوبة؛ كالصلصال والورق المقوى، والملون، والقش والأخشاب، والرقائق المعدنية والبلاستيكية، والخيوط والأسلاك .. وغيرها، وبما تتطلبه من استخدام عدد وأدوات في تشكيل هذه المواد والخامات، تكفل لهؤلاء التلاميذ فرصاً واسعة لاستخدام مقدراتهم الحاسوبية، والعضلية الدقيقة والكبيرة وتنميتها وتطويرها

يحقق لهم المزيد من التحكم والمرونة والمهارة . وما أحوج المجتمع لمثل هذه الأنشطة التي تربي مثل هذا الجانب المهم لدى الأطفال الذين هم عماد المستقبل .

النمو الإدراكي : يتميز النشاط الإبداعي الفني بإسهامه الفعال في إبراز درجة تطور وعي الطفل ومقدرته على استخدام كثير من الخبرات الإدراكية . ولعل الملاحظة البصرية هي أهم مرتكز ترتكز عليه الخبرة الفنية فمن خلالها يطور الطفل مقدراته الإدراكية الحاسوبية البصرية لكل عناصر الفن من ألوان، وأشكال، وفراغات، وحجوم، وقيم سطوح ونحوها، ويتبدى النمو الإدراكي Cocneptual Growth عند الطفل منذ مراحل متقدمه عندما تبدو لديه الحساسية للملامس، ومن مجرد التعامل معها، ومن أنشطة فنية أخرى من مثل التشكيل بالصلصال والطين إلى التعامل بحساسيه عند تشكيل الأعمال الفنية المختلفة . ويشمل النمو الإدراكي مفهوم الفراغ بكل تعقيداته، فالطفل المدرك لبيئته يحاول أن يصورها بكل أبعادها . فنلاحظ أنه يصور حتى الأصوات، وقد يستخدم الكتابة للتعبير عن بعض تلك المعانى التي تعجز لفته التشكيلية عن التعبير عنها .

النمو الاجتماعي : من النواحي التي يؤثر فيها الفن بفعاليته في شخصية الطفل النمو الاجتماعي Social Growth ويتضح هذا الجانب الاجتماعي في رسوم الطفل منذ السنوات الأولى من عمره . وغالبًا ما يبدأ الطفل بتصوير بيئته لصغيرة ثم ينتقل بعدها إلى البيئة المحيطة به . ومدى الجانب الاجتماعي لدى الطفل يمكن أن يلاحظ في أعماله، كما يمكن أن يتم تطويره وتنميته وتقويته بممارسة الفن . فمن خلال دروس الرسم وإنجاز بعض الأعمال الفنية الجماعية بالمدرسة يمكن أن ينمو هذا الجانب الاجتماعي لدى الأطفال عند اشتراكهم مجتمعين في تنفيذ عمل فني واحد .

والفن في حد ذاته عملية اجتماعية فهو عملية تواصل يتم الاتصال فيها بإنتاج الفنان لعمل يكون مستلهمًا من المجتمع ثم يعرضه على المجتمع ويتفاعل معه المجتمع بتلقى رسالته والتفاعل مع ما يحمله العمل الفني الذي أنجزه الفنان، ويأتي بعد هذا موضوع التغذية الراجعة Feed Back الذي يثله تعليق أفراد المجتمع على أعمال الفنان. وهكذا يستمر التفاعل ، فالفن عملية اجتماعية يتواصل من خلالها الناس، فنانون ومتلقون - أو جمهور-، وممارسة الأنشطة الفنية مهمة للطفل إذ تعود منذ نعومة أظفاره

على التفاعل الاجتماعي . وبالممارسة ينمو لديه هذا الجانب ، وفي هذا تأكيد على أهمية الفن في ربط الطفل ببيئته ، وبما يدور حوله من أحداث .

النمو الجمالي : من الجوانب التي ينميها الفن في شخصية الطفل الجانب الجمالي ، فالنمو الجمالي Aesthetic Growth لدى الطفل يتحقق بممارسة الفنون لأن العلاقة بين الجمال والفن علاقة وثيقة . ولإيجاد عمل فني أو إبداعي من الطفل (أو شخص راشد) لابد من التفكير في صورة جمالية يخرج فيها هذا العمل، وهذا التفكير في إبداع شئ يتصف بالجمال يستدعي تنظيم التعبير والمشاعر وإدراك كل جوانب الشكل الجمالي الذي ينبغي أن يقدم فيه العمل الفني متماسكاً من حيث التنظيم Cohensiveness of Organization ومترابطاً ومتكاملاً، والعمل على تحقيق كل الجوانب الجمالية يحقق للطفل النمو الجمالي". ومن هنا أيضاً تتحقق أهمية ممارسة الفن لدى الطفل .

النمو الابداعي : إن الجانب الإبداعي من شخصية الطفل يمكن أن يكتشف ، وينمي من خلال الأنشطة الفنية . والإبداع في أبسط تعاريفه هو إيجاد شئ جديد . ولهذا فإن مجرد شروع الطفل في عمل خطوط أو خريشة Scribbling ليعبر بها عن ذاته تعد بداية للإبداع، ويتحقق هذا الجانب - أي النمو الإبداعي . Greative Growth بالممارسة التي تنمي المهارة، وتمكن الطفل من السيطرة على وسيلة تعبيره .

وقد اتفق معظم العلماء ... على أن تعريف الإبداع يتكون من عنصرين .. وهذان العنصران هما الجودة والملاءمة . فلكي يكون الشئ مبتدعاً لابد من أن يكون مخالفاً لكل ما تم عمله من قبل . وبعض النظريات تصر أن يكون الشئ المبتدع جديداً تماماً . ولابد من أن يكون الشئ المبتدع ملائماً، وصحيحاً، ومفيداً وذا قيمة، ومعبيراً عن معنى من المعان ... وأضيف إلى ذلك أن العمل المبتدع لابد أن يكون متفتحاً واسع الأفق ولا يكون طريقاً واحداً إلى حل واحد (Brakeman,1993:9)

إن تدريس الفن في المدارس يفتح آفاقاً لا حد لها، فهو ينمي جوانب عديدة من شخصيات أطفالنا قد لا يمكن أن تنمي بأي مادة أخرى فالفن يحقق النمو الإبداعي ، والإبداع سلوك، والشخص عندما يكون مبدعاً في أي مجال من المجالات فإن الإبداع سيلازمه إلى بقية المجالات الأخرى . فالطفل الذي يعتاد على الإبداع، ويمارسه عن طريق

الفن ، يمكن أن ينقل هذا الإبداع إلى المجالات الأخرى التى يتعامل معها . وستكون حلوله كلها حلولاً ابتكاره لجميع المشكلات التى تواجهه فى مجال الدراسة أو فى المواقف المختلفة التى سوف يتعرض لها فى مستقبل حياته .

وعلى هذا ينبغى تشجيع تدريس الفنون بمدارسنا حتى نساعد فى تنمية كل جوانب شخصية الطفل وخاصة النمو الإبداعي . وعندما يتحقق النمو الإبداعي فإنه يحقق للطفل الحرية العاطفية ، ويدفعه للتجريب والاكتشاف ويعوده على الإنسجام فى العمل ، كل هذا يتحقق إذا مارس الطفل الفن بحرية دون تدخل مباشر . أو توجيه محدد أو تأطير لأفكاره بأطر غير ضرورية سواء أكانت من قبل المعلم بالمدرسة، أو من قبل أحد أفراد العائلة .

وعلى هذا فإن الفنون تكون هى الوسيلة التى يمكن الإعتماد عليها فى تنشئة الأطفال منذ مرحلة مبكرة، جداً من أعمارهم، والتعرف على إمكاناتهم وقدراتهم المختلفة، ومن ثم إعداد ما يلزمهم من نمط تعليم أو توجيه . كما أن الفن هو وسيلة التعبير التى يتواصلون بها مع المجتمع ، إضافة إلى ذلك فإن ممارسة الفنون المختلفة تنمى كل مقدراتهم وكل جوانب شخصياتهم فينشأ الواحد منهم متكامل الشخصية ، يتسم بالتوازن والفاعلية والمرونة، والصحة النفسية ، والتفهم لكثير من جوانب ومشكلات هذه الحياة .

الخلاصة والتوصيات

للتربية الفنية دور رئيس في اكتشاف شخصية الطفل ، وفي تنميتها وإعدادها للمستقبل ومعروف أن أطفال اليوم هم رجال الغد ، والتأكد من أن مستقبل الأمة العربية سيكون أفضل من خلال إعداد أطفال اليوم بطريقه متكاملة تجعلهم فى حالة أفضل ، ومن خلال تنمية كل جوانب شخصياتهم . كالجوانب الإدراكية والاجتماعية والجمالية والبدنية وهذا يتحقق كما يستخلص مما سبق من ممارسة الأنشطة الفنية فالطرق الراهنه ، أو الممارسات الحالية من تهميش التربية الفنية ستعد أجيالا ناقصة فى إعدادها وتربيتها . ولهذا فإن الباحث يوصى بما يلى :

- ١- الاهتمام بمادة التربية الفنية فى نظمها ومناهجها فى سائر الأقطار العربية .
- ٢- إعداد منهج مواد مدروس يستفيد من آخر معطيات الأبحاث العالمية فى مجال التربية الفنية وصياغته صياغة تلائم هذه البيئات، وتتماشى مع قيمها وخصائصها الثقافية وتستوفى محتواها من هذه المقدرات والثوابت للأمة العربية عامة .
- ٣- تشكيل لجنة تعمل فى إطار الجامعة العربية ، وتعمل على البحث الموحد فى طرق التطوير مع ملاحظة خواص كل بلد ومراعاة ظروفه الاجتماعية والتاريخية ونحوها . وينبغى أن تنشر إصدارات ثابتة يتابع من خلالها كل المهتمين بالتربية ما يستجد فى هذا الميدان .
- ٤- عقد مؤتمر سنوى للتربية الفنية فى الدول العربية، يسهم فى تحقيق الأهداف المرجوة، ويكون على غرار مؤتمرات الدول الأخرى أو الجمعيات الوطنية للتربية الفنية .
- ٥- تشكيل لجنة تكون مهمتها الإهتمام بكل معطيات الأبحاث والمؤتمرات التى تتم فى العالم العربى والعمل على نشرها فى صورة إصدارات، أو نشرات إعلامية من خلال وسائل الإعلام العامة حتى يعى الناس - فى العالم العربى كله دور التربية الفنية فى تنمية شخصيات أطفالهم وبالتالى فى بناء مستقبل هذه الأمة بناء متكاملأ .

مراجع البحث

- ١- حمدى خميس : طرق تدريس الفنون (ط٤)، القاهرة : دار المعارف، ١٩٦٥ م .
- ٢- عبد المطلب أمين القرطى : سيكولوجية ذوى الاحتياجات الخاصة وتربيتهم (ط.ثالثة)، القاهرة : دار الفكر العربى، ٢٠٠١م «أ» .
- ٣- عبد المطلب أمين القرطى : مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال (ط.ثانية)، القاهرة، دار الفكر العربى، ٢٠٠١م «ب» .
- ٤- عيله حنفى عثمان : فنون أطفالنا، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م .
- ٥- محمود البسيونى : أصول التربية الفنية ، القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨٥ م .
- ٦- مصطفى محمد عبد العزيز : سيكولوجية التعبير الفنى عند الأطفال، القاهرة : مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٩٩م .
- ٧- مواهب إبراهيم عياد : النشاط التعبيرى لطفل ما قبل المدرسة، الإسكندرية : منشأة المعارف، ١٩٩٩م .
- ٨- نبيل الحسينى : منابع الرؤية فى الفن ، القاهرة : دار المعارف، ١٩٨١م .
- 9- Brakeman, John, Creativity, New York : Simon and Schutter, 1993, .
- 10- Lowenfeld, Victor and Brittain W. Lambert. Creative and Mental Growth, (7 th. ed.) N.Y.: Macmillan Publishing Co., Inc., 1982 .
- 11- MacDonald's, Stuart, History and Philosophy of Art Education, London: University of London Press, 1970 .
- 12- Shorter, Alan W. Every Day Life in Ancient Egypt, London: Mars ton and Co., 1932 .
- 13- Wyyan, Fostr, Art in American Schools in the 19 Century. Cincinnati Interwood Press, 1983 .

ودور التربية الفنية في اكتشاف وتنمية شخصيته

الدكتور/ محمد بن حسين بن عبد الله الضويحي

أستاذ التربية الفنية المساعد - بكلية التربية - جامعة الملك سعود - الرياض

ملخص البحث:-

يعرض هذا البحث الجوانب المختلفة لشخصية الطفل ويوضح دور التربية الفنية في اكتشافها وتمييزها . وجوانب الشخصية التي ناقشها تشمل الجانب الاجتماعي والجانب الإدراكي والجانب الجمالي والجانب البدني ، وغيرها . واستعرض البحث مجهودات علماء التربية السابقين التي تبلورت في ادخال مادة التربية الفنية في مناهج التعليم العام ، وأوضح ضرورة المحافظة على بقائها ضمن المقررات الأساسية وعدم السماح بتخفيض ساعات من الجدول الدراسي كانت في الأصل للتربية الفنية كما بدأ في السنوات الأخيرة بإدخال مواد جديدة على حساب مادة التربية الفنية . وقد اختتم الباحث بحثه ببعض المقترحات التي يأمل أن تجد طريقها على حيز التنفيذ حتى تتمكن التربية الفنية من أداء دورها في إيجاد أمة يقودها أفراد متكاملو الشخصية وهم أبنا اليوم الذين نقدم لهم تعليماً متوازناً .

THE ARABIAN CHILD
AND THE ROLE OF ART EDUCATION IN
DISCOVERING AND DEVELOPING HIS CHARACTER

This research addressed the various facets of the child's character such as the social , the conceptual , the aesthetic, the physical etc., and stated the role that the art activities could play in both discovering and developing these facets. It showed the efforts that educators had done to introduce art to the school curriculum, and the importance of keeping the art classes on the time table in our contemporary educational set - ups where other new classes are replacing the art activities-

The researcher ended his research by a summary and a few recommendations that will hopefully enable art to play its role effectively.